افادة الثباة والدوام التي تقتضيها المقام وذلك لان سبب الايمان على ما تقرر
في الاصول هو حدوث العالم وتغيره والسبيل الى ادراكه الاحساس بالبصر فكل
ذي عقل لم يكفر ببصره العالم وتغيراته ينبغي له ان ينظر بعين الاستبصار والاعتبار
ويستدل به ويؤمن من حين كونه عاقلا مميزا ويترك الانكار وان لم يجب عليه
الايمان ممن لم يؤمن فكانه لم يبصر من ذلك الحين لغشاوة خلقية في بصره وهو
معنى الثبات والدوام ولهذا قال الله تعالى في سورة الجاثية وجعل على بصره
غشاوة فان ذلك المقام مقام بيان عدم قبولهم النصح وعدم مبالاتهم بالمواعظ
الواصلة اليهم حينا بعد حين لينظروا بعين الاعتبار والاستبصار فيما سبق
ذكر الفعل الدال على التجدد للاستمرار وهذه النكتة مما تفردت به
فالحاصل ان في ختم استعارة تصريحية تبعية حيث شبه احداث تلك الهيئة في
القلوب والاسماع المانعة عن نفوذ الحق فيها بالختم عليها بجامع الاشتمال
على امتناع القلوب لما منع ثم استعمل لفظ المشبه به في المشبه واشتق من الختم
المجازي صيغة الماضي وكذا الحال في قوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة
لكنه بالتاويل كما عرفت فظهر ان كلام الشارح بالنظر الى ظاهر الآية
وكلام الحص بالنظر الى التاويل واشار الى بيان التمثيل بقوله او مثل
عطف على قوله المراد بهما في قوله وانما المراد بهما قلوبهم ومشاعرهم
اي حال قلوبهم ومشاعرهم وهو جمع مشعر بمعنى محل الشعور وارادبها
الاسماع والابصار المولفة بها اي التي عرضت لها الآفة باشياء اي
بحال اشياء غرب بحجاب بينها وبين الاستنفاع بها بحيث لا ينفع بها بسبب
ذلك الحجاب ختما وتغشية نصب على التمييز من النسبة في الحاصل انه شبه
حال القلوب والاسماع والابصار بحال اشياء مخلوقة للانتفاع
بها مع المنع

وان ابليس كان من الملائكة يعني ان الآية تدل عليه ايضا لكن بالظهور لا القطع
والالم يستقم قوله الآتي ومن زعم انه لم يكن اه والالم نتناول امرهم
فيلزم عدم العصيان لما لفته اذ لم يذكر في قصة من القصص مع كثرة تكرارها
في القران ولا في غيره من الكتب السابقة كما ذكر الائمة الامر بالسجود لابليس
نصا وانما ذكر على الوجه الذي في ظاهر هذا النص فظهر انه كان مامورا به
بالدخول تحت اسم الملائكة ولم يصح استثناؤه منهم لان الاصل في الاستثناء
الاتصال لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا هذا
مبني على ما سياتي من قوله ولعل عرضا من الملائكة اه قال علم الهدى يحتمل
ان يكون اسمه صار من الجن وكان ملكا فغيرت الله تعالى صورته و
طبعه وسيرته الى صورة الجن وطبعهم وسيرتهم بعد قصده الى الاباء
والاستكبار والكفر فصار مسوخا كما ان بعض بني آدم صاروا
قردة وخنازير والجن ايضا كانوا مامورين اه الفرق بينه وبين
الوجه الاول ان التغليب في الاول على ابليس فقط وفي هذا على
الجن المطلق الداخل فيه ابليس وكان يحتمل ان يكون الثاني من قبيل دلالة
النص او لا قوله والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلتين وعلى التقادير
يكون الاستثناء متصلا لا منقطعا وان من الملائكة عطف على ان
ابليس من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة قال في
شرح التاويلات لعلم الهدى زوال العصمة عن افراد الملائكة
لتحقق المعصية منهم جائزا اذا تعلق به عاقبة حميدة ولم يتعلق به
عاقبة وخيمة لخلاف الانبياء عليهم السلام عندنا حيث لا يجوز وجود المعصية منهم
من طريق الحكمة وان كان متصورا من حيث ذات الفعل ولعل عرضا من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)